

السنة الاولى

المفاتيح

الجزء الخامس

١٥ مايو سنة ١٩٠٠



صاحب الدولة الغازي مختار باشا

مقيم الدولة العلية في مصر

القسم الاول

دعائم التقدم وأركان العمود
المدارس . الجرائد . الجمعيات . مراسم التمثيل

٢

الجمعيات يقول الحكماء « المرء قليل بذاته كثير باخوانه »
ويقول أئمة الدين ورجال الشرع « ان يد الله مع الجماعة » وهي أقوال
صادقة لا مرأى ولا مشاحة فيها والادلة على اثباتها كثيرة متوفرة وكل
ما يحيط بنا ويقع تحت نظرنا يشهد بصحة هذا المبدأ ويميزه من
كل الوجوه

انظر الى أحقر الاشياء وأدناها من لوازم المعيشة وحاجيات الحياة
كغيف الخبز مثلاً تجده قد اشتغل في اعداده وتجهيزه قبل وصوله الى
يدك العشرات أو المئات من العمال بين زارع وحاصد وطحان وخباز
وغيرهم وفلس على ذلك باقي اللوازم الضرورية التي لا غنى لك عنها . كل
هذا مما يدل على افتقار الفرد الواحد الى أبناء جنسه وشدة الحاجة الى
التضافر والاجتماع وعلى هذا المبدأ والناموس الطبيعي تألفت القبائل
والعشائر فالأمم والشعوب فملوك والدول وكلما ارتقى الناس في معارج
الحضارة ومدارج العمران أدركوا فائدة الاجتماع وشدة لزومه ومن ثم
أخذ المتمدنون يؤسسون الجمعيات العظيمة والشركات الكبرى ليسهل
عليهم الاقدام على كل عمل نافع ومشروع مفيد لان هناك أعمال كبيرة

ومشروعات هائلة تستلزمها الحضارة الحديثة ومقتضيات العصر الحاضر
 يعجز الفرد الواحد عن القيام بها مهما كانت منزلته وظروف أحواله ولذا
 ترى أهم المشروعات العمومية كانشاء السكك الحديدية ومد الاسلاك
 البرقية وغيرها ليس هو في بلاد الحضارة والمدن من واجبات الحكومات
 وأعمالها الخاصة بل قد تقوم به الشركات والجمعيات وليس على الحكومات
 الا تمهيد السبل وتذليل العقبات والصعوبات وهذا ولا شك دليل الحياة
 واليقظة بين تلك الأمم والشعوب في هاتيك البلاد.

ولم تكف تلك الجمعيات والشركات بما أحرزته من النجاح في
 بلادها بل هي أخذت توسع نطاق أعمالها وتكبر دائرتها حتى ملأت
 العالم كله بنفحات مشروعاتها وكان لبلادنا المصرية من تداحل هذه
 الشركات بأعمالنا العمومية النصيب الأكبر بين باقي أقطار الشرق . ولو
 كنا على شيء من الحياة القومية والتربية الصحيحة والشعور بالواجب
 لسبقنا هؤلاء الأجانب في تأسيس هذه الشركات في بلادنا وكفينا أنفسنا
 مؤونة هذا التداخل المضر لانه شتان بين وجود جمعيات وطنية وشركات
 مصرية تعمل لخير الأمة والبلاد وشركات أجنبية لا يهتمها الا ترويج
 مصالحها بين ظهرائنا واستنزاف ثروتنا واحتكار موارد الرزق
 في بلادنا .

على انه يلوح لنا ان الأمة المصرية قد أدركت خطأها بمد طول
 هذا الانغال والحمول فهب بعض العقلاء منها الى تدارك هذا الخلل قبل
 تفاقمه واستفحالاه وقد سمعنا في هذه الايام بتأسيس بعض الجمعيات

والشركات للقيام بمثل تلك الواجبات . ونحن نريد الآن ان نخصص حالة
جمعياتنا ونستطلع حقيقة أمرها لنعرف ان كان ما وجد منها الى الآن يفي
بحاجتنا ويسد عوزنا وهل هي في درجة تؤهلها الى القيام بخدمة نافعة
أم لا ؟

فالجمعيات مثل الجرائد تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي أولا الجمعيات
العلمية الادبية ثانيا الجمعيات الدينية الخيرية ثالثا الجمعيات التجارية وقد
تعود الناس على تسميتها (بالشركات) . فهل لدينا ياترى من هذه
الجمعيات ما يكفيها ؟

أما الجمعيات العلمية عندنا فهي لا تكاد تفي بحاجتنا لانه فضلا عن
قلة عدد رجالها واحجام الأمة عن تعضيدها والاقبال عليها فان أغلبها
لا تتقي من المباحث والموضوعات ما يفيد السامعين ويشقف عقولهم
والذين يخطبون ويبحثون يوجهون عنايتهم في الغالب الى تميم
العبارات وتنسيقها والاكثار من الالفاظ اللغوية أو المترادفة حبا في
اظهار براعتهم وطول باعهم وما دروا اننا في عصر لا تقاس فيه العقول
الا بسداد الرأي وحسن الاقتناع وقوة البرهان لا التشديق وشتقة
اللسان . فجمعياتنا العلمية اذن تحتاج الى اصلاح كبير في انتقاء المواضيع
وانتخاب الرجال الاكفاء والا ضاعت مزيتهما وقلت فائدتهما . ثم انه
ينقصنا شيء كثير من الجمعيات العلمية مثل الجمعيات اللغوية التي يرجع
الكتاب اليها ويعولون عليها في انقاذ لغتنا العربية الشريفة من الالفاظ
الاعجمية التي تفشت فيها وأفسدت وضعها وقد تأسست جمعية من

هذا القيل منذ بضعة أعوام ولكنها لم تثبت ان أصبحت في خبر كان لاني
أقننا الكبرى عدم الثبات في الاعمال . وبالجملة فان لا فائدة من وجود
جمعيات العلم على صورتها الحاضرة فانها عاجزة قاصرة تحتاج الى اصلاح
كبير وتحويل كثير ولا يتم ذلك الا اذا اشترك كبار العلماء وأفاضل الأمة
بالبلاد في الاخذ بتأصلها وشد أزرها لتكون مدارس عمومية يستفيد
منها الناس أكثر مما يستفيدون من المدارس المسكنية .

أما الجمعيات الدينية الخيرية فهي مفيدة نافعة اذا اتبعت جادة
الاعتدال ونبالة المقصد في أعمالها وكانت أغراضها كلها آيلة لنصرة الضعفاء
وخدمة الإنسانية ورفع منار الفضيلة والبر . ولدينا من هذه الجمعيات
عدد غير قليل والظاهر ان أغلبها ناجح وليس لنا عليها كلام طويل غير
ما عولنا على انتقاده من اعمال بعضها في بلب الانتقاد في غير هذا المقام

أما الجمعيات التجارية المالية فيسونا أن لا أثر لها في قطرنا السعيد
على الإطلاق وما وجد منها الى الآن قد أسسه الأجانب وانتفعوا منها
وحددهم ولم نجح نحن من وراء ذلك الا القليل والخسارة والفضيحة والعار
مع ان بين ظهراننا من كبار الوجهاء والاعنياء وأصحاب السعة واليسار
من يستطيعون تأليف الشركات والجمعيات الكبرى ولكن قاتل الله
الجهل وسوء التربية الاصلية فلها مصدر البلاء والشقاء .

أما حاجتنا الى وجود هذه الجمعيات والشركات التجارية والمالية
فهي أشهر من ان تذكر وكفانا خجلاً وذللاً ان كل ملابسنا من قبة رأسنا
الى اخص قدمنا وكل لوازمنا الحاجة كالماء الذي نشربه والغاز الذي ينير

شوارعنا والرياش التي تزين بها قصورنا كل ذلك تجود علينا به الشركات
الاجنبية مع ان بلادنا غنية بحسن تربتها وجودة طقسها واعتدال هوائها
وقد نبيع قنطار القطن الى معامل أوروبا أو أميركا بمائتين غرش مثلاً
فيأتي الينا منسوجا بعشرة أضعاف هذا المبلغ ولو غزل ونسج في بلادنا
لاقتصدنا كل هذا المال الطائل وجعلنا ثروتنا العمومية محصورة بين
أيدي أبناء بلادنا وما كنا نسمع بعد ذلك من يشكو من الفاقة والفقر
من اهل وطننا .

على اننا بعد هذا كله لا يسعنا الا ان نعود الى ما قلناه وكرناه اكثر
من مرة وهو ان كل ذلك مصدره التربية والتعليم فلو تربت الأمة تربية
جيدة وتعلم أبناؤها ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات فابشر بالهوض
من هذه السقطة الويلة واحياء معالم المجد والسؤدد وهذا ما توجه اليه
الافكار ونعيد عليه الكرة مراراً وتكراراً عسى ان نتبته من غفلتنا
وتتدارك الاخطار المحدقة بنا والله ولي الهداية والرشد على كل حال

المنافرة والمراسلة

آفات الاختراع

وعندنا في الجزء المتقدم بقول كلمتنا عن آفات الاختراع على ذكر
ما كتبه حضرة الكاتب المفضل قاسم أفندي هلال في هذا الموضوع الذي
يجب ان يكون محور بحث الكتاب الشرقيين لاهميته وخطارته وانا
موفق بوعدها فنقول وعلى الله تحقيق المأمول

«الاختراع في اللغة الابتداء والابتداع واخراج الشيء من العدم الى الوجود بمادة»

فمن تأمل في هذه العبارة القليلة رأى تحتها من العناء والتعب ما يكل القوي ويقل العزائم اذ ليس أشق على الانسان من ابتداع شيء لم يسبق له مثال ولا تقدم له نموذج غير ما يبدله العقل عليه ويهديه الفكر اليه ولا جرم انه بقدر أهمية ذلك الشيء المراد اختراعه تكون المتاعب التي يعانها المخترع والمصاعب التي يعالجها عقلاً وحساً ومعلوم ان حب الاختراع انما يتولد في النفس العالية الشريفة الطامحة الى معالي الامور المولمة بمقام الشؤن ولما كانت الاشياء قد لا تأتي صدفة ولا تقع جزافاً كان لابد لها من نال سابقة تقتضي وجودها ولو بحثنا عن علة تولد حب الاختراع في تلك النفس الكبيرة لوجدناها أمل الاستفادة والاستفادة اما ان تكون مادية كأن يحصل المخترع على مال يقضى به حوائجه ويصالح شأنه المادي أو يتخذ للتكاثر والتفاخر واما ان تكون أدبية بان تذيب شهرته وتنتشر سيرته ويتتابع ذكره ويتعاقب حمده وشكره وقد تكونها معاً ومابرح الأمل علة العمل فالمخترع وعليه تقصر البحث عما ينهض به الى محاولة الاختراع ومزاولة الابتداء ذلك الأمل الذي امتلأ به صدره وهو اذا تعب أو نصب أو كل أو مل ناداه منادى الأمل علام التعب والنصب وفيه الكلال والملال انك انما تعنى بامر سوف يكون له ثبأ عظيم ونفع عظيم وتشتق بشي يطول به نعيمك وخيرك ويرتفع من أجله شأنك وقدرك فتراجع قوته وتتضاعف همته فيستأنف

عمله وجده ويستطارد كدحه وكده . والا أمل عونته ونصيره . وردوده
 وظهيره . فهو طوراً أمامه يحسن له المنفعة ويزين العقبي وطوراً هو خلقه
 يبدى له عن معرفة الفشل ومنقصة الخيبة ويحذره الارتداد على عقبه
 والنكوص الى ورائه فلولا هذا الدافع القوي والجاذب الشديد لما كان
 لهذا المخترع على تمادي عنائه من صبر ولا اتسع له ذرع ولا صدر . ولما
 استطاع ان يرد رائد الفشل الموكل به ارتداد خائب ولما قدر ان يتغلب
 على عوامله الفوالب . وهو اذا تخطى العقبات . وتمدى الصعوبات
 وأتبع له النجاح في اختراعه حمد الله وأثنى عليه وأصبح يرجو نجاحاً
 جديداً لذات الشيء المخترع فان هو أدرك أمنيته . وأصاب بغيته . طمحت
 نفسه العالية الى ما هو أعظم فائدة وقدراً وأجل مباحة وثقراً . وأجل
 أثراً وذكراً . فأكب على العمل انكباب متملى النفس بالامل واثق
 بالنجاح . كافل للفوز والفلاح . حتى اذا تم عمله . وصدق أمله . استجد
 الاختراع واستجد الابتداء . وهكذا هو لا يفتى يفيد ويستفيد . ولا
 يبرح يزيد ويستزيد حتى يطير صيته ويطيب . ويذيع فضله ويشيع .
 وحتى يكون من أمره ميدان فسيح تجاري فيه جياذ الهمم وتباري كرام
 المزائم وهكذا يصبح النفع تاماً . ويكون الخير عاتقاً قاتماً اذا انمكست
 القضية ولم ير المخترع نجاحاً لا اختراعه ولا جدوي لتبسه وعنايه انقب
 حزناً أسفاً يعض بنانه تدمناً على أيام وليال ذهبت سهلاً في غير مانفع
 ولا فائدة ثم انقطع الى همومه وهواجسه . وخلا يلبله ووساوسه . يدم
 العلم وأصحابه والعمل وأربابه . والصيت وطلائبه . معرضاً عن الاماني



شهر المحترمين الامير يكان

مهما تعرضت . كارهاتها مهما توددت فينقص اذا عدد العلماء والعاملين .
 ويزيد قدر الجلاء والمتقاعدين . هنالك يبتدأ التنازع البقائي والتغالب
 الوجودي بين العلم والجهل على هذه النسبة غير المتوازنة وبذلك القوة غير
 المتكافئة فلا يلبث الاول ان يضمحل ويتلاشي صفة واستقلالاً ولا
 الثاني حتى يتقوي ويتماظم مادة وتأثيراً اذ هما في هذا المجال الضئيل
 كعدوين هذا قوي مسلح وهذا ضعيف اعزل ويأويل الضعيف من
 القوي . هنالك تأخذ الامة التي تكون تلك حالتها في التسدي من ذروة
 مجدها . والتدلي من قمة عزها وسعدها على نسبة نتائج تلك الفواعل القائمة
 بين العدوين العلم والجهل فلا تلبث ان تهوي هويّاً رائعاً لاجل حياة بعده ولا
 بقاء معه هنالك فلتبك البواكي ولتندب النوادب على هذه الامة التي
 قضى عليها الجهل وأودي بها الكسل . هنالك فليقم الدهر على منابر
 الطبيعة وكفى به خطيباً مصقفاً يخطب أهل هذه الارض تالياً عليهم
 المعظات البليغة سائلاً اليهم العبر والزواجر فيمتر المعبر ويزدجر المزدجر
 وتلك سنة الله في خلقه يهلك قوم لبقاء قوم وتوجد أمة بعدم أمة فليتنبه
 الشرقيون وعموماً والمصريون خصوصاً من غفواتهم . وليفقهوا من
 غفلاتهم . انهم الي الشقاء اصارون . والي البلاء لمساقون ايتظنون ان لن
 يقضي عليهم ما هم فاعلون . فياخطاء ما يظنون . أم يتوهمون انهم بذلك
 لا يتضعضون . فيا سوء ما يتوهمون . هذه تواريخ الامم تتلى علينا وتقرأ
 فينا فانيها أهملت شأن العلم واستخفقت باقدار العلماء ثم لم تسو حالها
 ويضعف أمرها ولم تحزن عليها الذي أخفى على لبد فيا لبلاء الشرق ان ظال

في موقفه وبالشقاء الشرقيين ان بقوا على حالهم هذه التي تنذر بالدمار
وتؤذن بالبوار

انا ذا عددنا نوابغ اشرقيين في المصور الاخيرة لم نجد لهم غير نفر
قليل ساعفهم لعناية وسعدتهم اقرص فبرزوا رجالا عظاما يذكرون
بالا كبار والاعظام والاعزز والا كرام والاكس لم هم نفر قليل وماعة
هذه القلة ان كان لكل شي علة

لا جرم ان قلة عديد نوابغ اشرقيين في المصور الاخيرة لم تكن
لا لان الامم الشرقية قد خرجت عن طورها السابق ودخلت في غير
دورها السالف اتنى انها همت شأن العلم ولم تعبأ بالعلماء الذين هم هداة
لأئمة ومصابيحها فخيم جهل بعنا كبه عليها وضرب قباها فوقها فغشها من
ظلماته المتراكبة وغياها به المتراكمة ماضات معه السبيل وقنبت فيه مالاين
نكون ما ترى من هذه محزات المؤلمات

ولو ان هذه الامم احتفظت بمبادئها القديمة ونسكت بمبادئها
السالمة القوية لم كانت هذه حالها ولا ذلك مالها ولما قام قائمها يحقر
من شأنها ويصغر من قدرها حاثا اباها على الاقتداء بالغريبين ولا هتداء
بملوكهم ومعارفهم والافتباس من نور كمالهم وفضائلهم مفضلا اياهم على
هذه الامم التي هي منبع كل تلك العلوم والمعارف ومبعث أنوار جميع
هذه الكمالات والمضائق

فن لنا لان بروح طيبة ننسجها في جسم الشرق ليحيي بها حياة
الشرقة الحقيقية تلك احياء التي قوامها العلم والعرفان فيخترع المسترعون

و يتدع المبتدعون هنالك ذ تفيض القرع وتدفق المقول بمواد اسعاده
والنعم و اذا لاغب ولا انجاف ولا اسهزاء ولا استخفاف»

كم بيننا من جبابذة العلماء من لو وجد تشجيعا وتعزيذا انفع وفاد
ورفع وشاد و ناد اليه عهدا و نيك لآباء والاجدد بل لابرز المكنونات
وأبدي الخبائات وأتى العجائب والمعجزات . فلا يتوهمن الشريكون ان
تقوم لهم قائمة أو تذكر عنهم ساحة بغير التشجيع والتعزيذ - العلماء
كثيرون فني بكثرة المشجعون . والاذكياء موجودون . فإني يوجد
المعضدون

ننا ذا عددنا ذكياء المصريين ونبلناهم نهيئ في عدد وفير ليس
بأنزول ليسير فلا نملك دهشة وذهولا بأزاء هذه النتيجة اذا طبقناها على
مقدمة ما نرى من الاستهانة بالعلم والاعمال ونقدان وسائل الرغبة
والمنفعة وكساد سوق الآداب وكما يجب ان يكون عجبنا عظيما واستغرابنا
شديدا . نحن زدنا على ذلك سوء حالة ذوي العلم والعرفان في بلادنا
وتضعف أمرهم على رضى منهم بهذه البضاعة الكاسدة والمتاع الساقط
لمرذول وفوق المحب ولا سفر ب عننا نستج من ذلك قابلية الأمة
المصرية . سمعدها منضائل ونستخلص وجود بقية فيها الملك الشائنة
الفدنة المعروفة وسكن كم قم فيها منادي الفضيلة يردد صيحاته ويكرر
دعوه فما وجد سمعا . ولا رى مطعما . كم اسنهض العزائم واستفز
لهم فما غنى قليلا . ولا أجدي قليلا . فاعلة هذا الجمود . وما باعث
ذلك الجمود .

نقول مصيدين لآله مصرية لئلا نرب من التربة من
 ضروريات حياة ومقتضيات البقاء ولا بد للناس منها ولا غنى له عنها
 معنى ذلك التربة القوية المدحة لى "نجيب العطاء والحكماء وأرسلنا كيف
 يكون الفضل والتمسك والعلم والعناء أرسلنا كيف تمز لاوطان . ونحفظ
 حقوقها ونصان . أرسلنا كيف تبتنى الأمم مجددا وكيف تبلغ أشدها
 هذه التربة لم تدق خلاوتها الأمة لمصر به الناشئة ولم تدرك قيمتها
 فأهميتها واشتغلت عنها بأخري غيرها لا غريبة فتدخلهم في الغريين ولا
 شرقية فتدفعهم إلى لشرفين وتلك اموري مجلبة للأسى والحزن ودعية
 خزي والحجل واذا قد سدد جنتنا من البحث في حالنا فتقارنا إلى التربة
 الصحيحة وتوقف حياتنا عليها فسنفرد لها مقالة خاصة موعداً بها الجزء
 التالي والله ولي التوفيق وهو الحادي لي أقوم طريق (أحمد محرم)

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام

سبدي القاضل منشي المناسخ لاغر

لما طالعت الجزء الاول من مجلتكم الغراء الفيت به عدة مواضيع
 طرحتموها على القراء لا بداء رأيهم فيها وقد أجاب بعض الادباء طابعكم
 وأوردوا ما يعين لهم من الافكار في بعضها وقد أردت أن حذو حذوهم
 وأنسج على منوالهم وأبحث ملياً في موضوع الطب والقضاء أو المحامى
 والطبيب وأنها ألزم للبيئة الاجتماعية فأقول:

للمشاهدة في ن الصب والقضاء من أشرف العلوم وأكثرها فائدة
ولزوماً للهيئة الاجتماعية وكل من قصر حياته وحصر مساعيه في الوصول
إلى تعلم أحدهذين العلمين وأقرن الدرس بالعمل فاز بالنجاح وخلد لأمته
المقام الأسمى والشرف الأعلى والمجد التأييد وبقدر انتشارهما في البلاد
يكون نصيبها من التمدن والمسران . ولما كان اقتراح البحث في أيهما
أكثر لزوماً وأعظم فائدة في المجتمع الانساني من الامور التي تحتاج إلى
دقة نظر فانا أبسط على قراء المفتاح أهمية كل منهما على حدة فتجلى
الحقيقة ويظهر الفرق لذي عينين .

فالطبيب ملك قادر وحاسم جائر دانت له القلوب وانقادت اليه
الاجسام ومن لم يتبع رشادته في حركته وسكناته قصفته أيدي المنية
وجعلته عبرة للبرية . والذي يتصفح تاريخ الطب من مبدأ نشأته إلى الآن
يعلم انه كان ولم يزل من أكبر أركان الحضارة والعمرن وله الفضل الاول
على جميع بني الانسان وقد وصل في هذه الايام لآخره الى درجة من
التقدم والارتقاء لم يعهد لها مثيل إلى صار طب اليوم يفعل المعجائب
ويأتى بالمعجزات ويكشف أسرار الضمائر ويهتك حجب السرائر (بواسطة
أشعة رنتجن) ولا بد ان يأتي يوم نرى فيه الشيوخ شباناً ويرجع الداء
على أعقابهم خاسراً . وايس ذلك على الطب والاطباء بعبء على ما يلوح انما
وفي جملة لاكتشافات الطيبة الجليلة التي فادت العالم كثيراً كنفية
لوقاة من وباء (الكوليرا) التي تفشت في بلادنا المحبوبة سنة ١٨٨٣ فقد
اتضح ان هذا الوباء لما عاد إلى دياره قمارنا حديثاً ظهور عند المقارنة ان

طرق الوقاية التي اتخذتها الحكومة المصرية حفظت حياة نحو الخمسين ألف
نفساً من شر هذا الوباء المهلك الفتاك. فناشدتك الله أيها الناري سكرم
ذ كان هذا ما أنقذته يد الطب من الأرواح العالية في بقعة صغيرة من
الأرض فما بالك يباقي أقطار العالم وإذا كان هذا فعل الطب وتأثيره
وفائدته في مرض واحد فما بالك يباقي الأمراض الأخرى المختلفة. وقس
على ذلك أيضاً استعمال المصل في علاج لدفتيريا واكتشاف الكاب وتلقيح
الجدرى واستخدام قوة الكهرباء في شفاء بعض الأمراض كل هذه
خدمات جليلة خدم بها الطب لإنسانية عظم خدمة ولا سبيل إلى انكار فائدتها
ونفعها ومن ذلك كله يتضح لاقراء الكرام انا ولا شك مديونون للطب
والأطباء كثيراً على أن ذلك لا يجب أن ينسبنا فائدة القضاء أيضاً فإنه هو
العامل الأقوى في حفظ النظام وصيانة الأرواح والأعراض والأموال
التي ليست أقل اعتباراً من الصحة والعافية ولذلك اعتنت الحكومات
بتميز شأنه وجعلت رتبة رجاله فوق رتبة الناس وخولت لهم من
الامتيازات ما يجلب عن الوصف والنعمة. ولكن الذي اعتقده أن الطب
يفضل على القضاء لأنه أئتم للهيئة الاجتماعية لأن يده أرواح الخلاق باذن
لله وقد يمكن الاستغناء عن القضاء إذا وصل الناس إلى درجة جعلتهم
يعرفون حقوقهم وواجباتهم فلا يتجاوزونها ولا يتعدون على سواهم وأما
الطب فهو لازم وضروري في كل زمان ومكان ولا يمكن الاستغناء عنه
مطلقاً في أي حال من الأحوال حتى أقصد تعارض بعضهم في ذلك فقالوا أن
عدم لابدان أفضل من عدم الأديان وهو قول معتدل في حد ذاته لأن

الإنسان ان لم يكن قد تمتع بصحة الجسم وسلامة العقل والحواس فلا
 تمكنه ان يعبد الله حق العبادة وزد على ذلك ان رجال القضاء أنفسهم
 محتاجون للأطباء في كل آونة ولولا تمتعهم بالصحة لما تسنى لهم القيام بمهامهم
 الخطيرة وأما الأطباء وغيرهم فسادوا وينهجون خطاة الاستقامة وحسن
 السير في كل أعمالهم وتصرعاتهم ومعاملاتهم فقد تمكنهم الاستناء عن القضاء
 بلمرة وهذا هو وجه التفصيل على ما أرى وفوق كل ذي علم عليم .
 رشدي كمال

سبحك كيون لأرواح في الأجسام

جناب المور منشي مفتاح الأغر

قرأت في القسم العلوي بجملكم القراء مقالة تحت عنوان (كون
 الأرواح في الأجسام) أثبتتم فيها أنه قد دلت التجارب العلمية
 والاكتشافات العصرية أنه قد يطول كون الأجسام في الأرواح أكثر
 من ثلاثة ساعات وقد يدفن كثيرون من الأحياء خطأ وقد اتخذ رجال
 العلم الوسائط النعالية لتدارك هذا الخطأ وإعادة الحركة إلى أجسام الموتي
 بعد كون أرواحهم كل هذه المدة .

وقد يتوهم بعض الناس أن ما كتبتموه بهذا الصدد لا يخلو من الغلو
 والمبالغة أما أنا فقد شاهدت بنفسي حادثة غريبة في بلدنا مليج جرت على
 مرأى ومسمع من كثيرين من سكان بلدنا المذكورة وأنا أرويه الآن لقراء

المفتاح تأييداً لهذه الحقيقة العلمية حتى يعلم كل من يشك في تصديقها أن
لا محل للريب والشك لأن ما بنى على أساس علمي لا سبيل إلى دحضه
وانكاره وإن النفي هو الذي لا يثق بأقوال العلماء لقصر نظره وقلة ادراكه
وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم
أما الرواية المحكي عنها فدونك هي بنصها وفصها:

يوجد ببادية ملبج رجل لم يزل حي يرزق يعرف باسم (رزيق الميت)
والسبب في إطلاق صفة الميت عليه ليس من باب المجاز أو التهكم بل لأن
هذا الرجل قدم مات فعلاً ثم هو بعث بعد ذلك حياً وقد يحيى الله العظام وهي رميم
كان رزيق المذكور أصيب بمرض لازمه مدة من الزمن ففي أحد
الأيام افتقده أهله فوجدوه ميتاً (في اعتقادهم) حيث بطلت فيه الحركة
وتوقفت حركة القلب وبالجملة كانت كل علامات الموت ظاهرة على جسمه
وهيئته ظهور الشمس في رابعة النهار وقد صرح بدفنه فحمل إلى المقبرة
وكانت عائلته قد عزمّت على عمل قبر خاص حسن البناء لهذا الفقيد فوضعوه
موقتاً في محل مهجور على مقربة من ذلك القبر حتى ينقلوه إليه في اليوم
لثاني وبعد مضي بضعة ساعات نبتة ذلك الميت من رقاده لأن روحه
كانت كاملة ففك وثاقه ورفع عنه كفنه ونهض مندهلاً مذعوراً وهو
يظن أنه في حلم وأنه كان نائماً ولما نظر حوله يئمة ويسيرة ورأى أنه في
وسط المقابر هاله الأمر ووقع في رعب شديد وما زال يجمع حواسه وينتبه
من سباته رويداً رويداً حتى أمكنه أن يدرك حقيقة الأمر وفهم بالبداهة
أن أهله ظنوه ميتاً فحملوه إلى هذا المكان ومن ثم عاد ببطء وهو في حالة

الضعف الشديد لي داره وكان ذلك كله ليلا حتي اذا بزغ نور الفجر كان قد وصل رزق الميت الى المنزل ففرع الباب ولما سأل آل المنزل من الطارق اجاب انا رزق رب البيت فزد عويل السامعين واشتد بكاءهم وظنوا ان هذه روح فقيدهم جاءت اليهم تمثل هيئته انزید في همهم وعذابهم اما هو فتجلد واخذ يخاطبهم بكلام طيب مؤكدا لهم انه هو بذاته . وكان أول من فتح له الباب جارية له كانت في خدمته منذ سنين عديدة فلما وقع نظرها عليه سقطت الى الارض مغشياً عليها وما زال آل (رزق) في ريب من حقيقة هذا حادث الفجائي حتي تسلموا الخیر وعلو ان ما راؤوه باعينهم هي الحقيقة التي لا ريب فيها .

ولا يتوهم القاري أنني اكتب جزافاً أو اروي حادثة خرافية بل ان ما كتبه هو ما جرى في بلدنا فعلا وأشخاص هذه الرواية جميعاً أحياء يرزفون وخصوصاً بطلها (رزق الميت) الذي نحن بصدده وأظن لا تعليل لوقوع هذه الحادثة غير ما ذكرتموه في الجزء الماضي من مجلتيكم القراء وهو (كون الارواح في الاجسام والله أعلم) (ي ص)

باب التقيرظ والانتقاد

﴿ العالم الانكليزي ﴾ هو كتاب غزير المادة يتضمن افيد ما يهيم الوقوف عليه من تاريخ الامة البريطانية وجغرافية بلادها ومستعمراتها وأسباب تقدمها ونظمها وسرد ترجمة الكثيرين من مشاهير كتبها

وساستها وكبار رجالها ووصف أحوالها الداخلية وعاداتها القومية وهو
 على جزئ كبيرين يباع كل منهما بمبلغ عشرين غرش صاغ ويطلب من
 مؤلفه الأديب بشارة أفندي كنعان وملتزم طبعه الفاضل أمين أفندي
 هندية فنحت الأدباء على اقتنائه وثؤمل أن ينهض من بين أخواننا المصريين
 من يؤلف كتاباً وفاقاً مثل هذا الكتاب الجليل بلغة اجنبية يتضمن البحث
 عن حالة البلاد المصرية وشؤونها العمومية فإنه إذا صح أن معرفة أحوال
 لامة الانكليزية صار الآن من الحاجيات لما يبتسأ وينها من الروابط
 والعلاقات فإن اطلاع لأجانب على حقيقة أحوالنا أفيد والزم والله الموفق
 ﴿غذاء النفوس﴾ أهدينا حضرة الساب لأديب مين أفندي راغب
 الموظف بمصاحبة السكة لحمد بالسويس نسخة من كتابه (غذاء النفوس في
 تاريخ المرحوم الانبا باسيليوس) وهو ذلك الحبر الجليل والراعي النبيل الذي
 جمعت الامة القبطية بفقده منذ بضعة شهور وقد كان بين ظهرانيها
 عنوان الضيعة وعلم لهدى فذا به قد جمع فاعى كل ما تلذ مطالعتة وتحلو
 معرفته من ترجمة حياة هذا المصلح العظيم فنثني على حضرة مؤلفه وتمنى
 لكتابته مزيد الرواج والانتشار

﴿تفاد الجرائد﴾ وعدنا في الجزء الرابع بانتقاد ما نراه من وجوه
 لنقص والتقصير في مجلاتنا لادبية والعلمية ونحن قياما بوفاء وعدنا
 واتماماً للمائدة نشرع في ذلك مبتدئين باقدم المجلات الى حديثها .

﴿المقتطف﴾ هو المجلة العلمية العربية القديمة العهد ولها في
 مصر والشام شهرة كبيرة وقد كانت هذه المجلة لغاية أول هذا العام

مقصرة في أمر مهم وهو فتح باب أدبي فيها تاذ مطالعته ويشترك في الاستفادة منه الظالع والضالع والخاص والعام أما وقد وعد أصحابها بفتح هذا الباب فلا سبيل للانتقاد والاعتراض على أن الذي نلاحظه على أصحاب هذه المجلة أنهم يترجمون أكثر مما يؤلفون وليس كل ما يترجم إلى لغتنا العربية من اللغات الأجنبية والمجلات الأجنبية ينفع القراء ويفيدهم وفي مصر من العادات والأحلاق والشؤون ما يحتاج إلى الانتقاد وتوجيه العناية. فعمى أن ينتبه أصحاب المقتطف الكرام إلى هذا الأمر ولا سيما بعد فتح ذلك الباب الجديد في مجلتهم.

* (الهلال) * ن مانالته هذه المجلة من الشهرة والاقبال لا يقل عما ناله المقتطف الأغر ولا غرو في ذلك فإن صاحبها يعد في الحقيقة من رجال الأعمال وأبطال العزم ولاقدام وقد عرف كيف يحرز لنفسه مركزاً عظيماً بين أمة لم تزل حديثة النشأة في عالم الحضارة والنور. على أن لهلال لا يخلو من النقص والتقصير فهو كالمقتطف ينسدر أن يكتب شيئاً يتعلق بعاتات البلاد وشؤونها العمومية والجزء الأكبر منه يستغرق في سرد تراجم بعض مشاهير رجال مما لا يهم القراء كثيراً على أن روايات لهلال التاريخية قد حازت مزيد القبول والاقبال وهي في الحقيقة مفيدة نافعة وإن كان يزعم بعض المارفين أن أغلبها معربة لا مؤلفة كما يوههم صاحب لهلال ولدينا مقالات بعث بها إلينا كثيرون من الكتاب تؤيد هذا القول ربما أننا على نشر بعضها في غير هذا المقام وعلى كل حال فصاحب لهلال يشكر على اجتهاده في تسبيق هذه الروايات ووضعها في قالب عربي جميل.

على أن الهلال يلام في أمر آخر وهو انتقاله ببعض المقالات والصور من كتب عربية أخرى وإيهام القراء بأنها من نفحات تبعه الخاص كما فعل منذ بضعة أيام حيث نشر مقالة تحت عنوان (الرياضة البدنية) موضحة بالصور والرسوم وهي كلها منقولة وصورها مستعارة من الكتاب الطبي الذي وضعه حضرة الدكتور إبراهيم بك منصور وأعلننا عنه بين صفحات هذه المجلة قبل اتمام طبعه وقد استاء صاحب الكتاب الموما إليه مما فعله صاحب الهلال وكتب اليينا لنبه القراء الى هذا الأمر فعمى ان لا يعود الهلال الى مثل هذا العمل مرة أخرى حرصاً على شرف الصحافة وآدابها . (الانتقاد بقية)

* (الاسلام) اسم الكتاب أصدرته جمعية اننايف العامة جمعت فيه كل المقالات التي ردها فاضل كتاب المسلمين على المسيو هانوتو الذي تصدى للظمن على عقيدة الأمة لاسلامية عن جهل منه بحقيقة قوائدها وأصولها بعد ذكر مقالاته الاصلية وانا على تقر يظ هذا الكتاب وهذه المسألة المهمة كلام طويل نأتي على نشره في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

* (مجلد حية) * ان صح ان محك الجرائد والمجلات الاسمرار والثبات فجله لحق الدينية الغراء تعد في مقدمة الجرائد الحية السمية فقد جازت السة السابعة من عمرها وهي رقيقة في معارج التقدم والنجاح وقد أفادت لقراء في خلال هذه المدة كل المائدة وحزرت قصب السبق في مضار مباحثها فنحن نهنيها على ذلك ونتمنى حضرة صاحبها الفاضل يوسف أفندي

منقربوس دوام الفلاح جزاء اخلاصه وأمانته في خدمة بلاده وموته.
 ﴿ زميلة فاضلة ﴾ أهدي جلاله مولانا السلطان الاعظم حضرة
 زميلتنا الفاضلة السيدة الكسندرة افيرينوه صاحبة مجلة أنيس المجلس الفراء
 نيشان الشفقة من الدرجة الثانية وقد رفعت الى سدة العلية على أثر ذلك كلمة
 ثناء وشكر اودعتهما من جميل النظم وبديع النثر ما ينقص في جانبه المؤلول
 والدر فتمنى حضرتها وتمنى لها المزيد من هذه التعطفات الجلية

باب السؤال والابحار

سـ تأثير الموسيقى سـ

(مصر) رشدي أفندي كمال بالسكة الحديد

بينما كنت أطلع ذات يوم تاريخ الفيلسوف الكبير ابونصر القاربي
 لم أكدم ترجمة حياته حتى استوقفت نظري نادرة جعلتني من الغرابة
 بمكان ولا شك عندي أنها من الروايات المخلقة ولذا أحببت أن أستفتي
 حضرتكم في هذا الصدد أما النادرة المحكي عنها فهي ان أبي نصر القاربي
 الموما اليه حضر ذات يوم في مجلس سيف الدولة بدمشق فاراد سيف
 الدولة أكرامه فامر باحضار الفتين فحضر كل ماهر في صناعة الاحسان
 فلم يحرك أحد منهم آلة الا عابه القاربي وقال له أخطأت فقال له سيف
 الدولة هل تحسن هذه الصناعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة
 ففتحها وأخرج منها عيدان فركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان
 في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فبكي كل من

كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب . فتركهم نياماً وانصرف الى حال سبيله . اهـ
فما قولكم في هذه النادرة هل يعقل ان الموسيقى تؤثر كل هذا التأثير وهل كانت في ذلك للهد القديم ارقى مما هي عليه في العصر الحاضر ؟
﴿ المفتاح ﴾ أما تأثير الموسيقى على الاعصاب واثارة الانفعالات النفسانية فهو أمر لا يختلف فيه اثنان واذا كان المشتغل بها من المهرة المقتدرين لا يبعد ان يبكي الحاضرين أو يضحكهم اللهم الا اذا كانوا ليسوا من ذوي الاحساس الحي والاستعداد الطبيعي ولكن التنويم بالموسيقى هذا أمر لم يعرف في هذا العصر وامل الفيلسوف العربي المحكي عنه كان يعرف طريقة التنويم المغنطيسي فاستخدمه في تنويم الحاضرين وهم لا يدرون ولا يشعرون وبعد ان استيقظوا ظنوا بهم ناموا من تأثير الموسيقى والحقيقة غير ذلك .

على انه قد توصل لعلماء في هذا العصر الى استخدام الموسيقى في معالجة الامراض العصبية فنجحوا في ذلك نجاحاً محسوساً فاذا سمع المصاب صوت الموسيقى زال عنه المرض تماماً ولم يمسد يشعر بشيء من الألم على الاطلاق وقد يلبث كذلك بضعة أيام وربما لا يعاوده المرض بعد ذلك .

ولدين يزعمون بهم شاهدوا عملية (الزار) في مصر نافعة للمصابين بالامراض العصبية غير كاذبين ولكن هذا النفع لم يكن مصدره ذبح خروف الزار أو احضار الحلي وما شاكل ذلك من الخزعبلات والبدع

الكاذبة بل ان هذا الشفاء قديم من تأثير الطبول وأصوات الآلات
وتهليل المهلين ولو استبدلت عملية الزار باستخدام الموسيقى في معالجة
هؤلاء المصابين لكان النفع أتم وأعم . ومن ثم يتضح جلياً ان للموسيقى
تأثير عظيم على الأعصاب فلا يبعد ان تبكي أو تضحك ولا يبعد ان يكون
العرب قد أتقنوا هذه الصناعة في الزمن القديم كما برعوا في غيرها من
الفنون والصنائع الاخرى ولكن هذه البراعة لا تقاس بما وصل اليه
فن الموسيقى في هذا العصر من التقدم الباهر . ولذا نرونا في موقف الحيرة
تتردد في تصديق هذه الرواية أو تكذيبها .

﴿ حدة البصر ﴾

(ومنه) تواتر على الالسن ان حزام المشهورة بحدّة بصرها كانت تبصر على
سمر ثلاثة أيام ولم في هذا الصدد نواذر شهيرة في التاريخ فهل يصادق رجل العلم
على ذلك في هذا العصر أو هل يقولون ان البصر لا يتجاوز الحد المعلوم ؟

* (المفتاح) * لا يبعد ان يكون في هذه الروايات شيء من المبالغة
والمغالاة أما رجال العلم فقد أجمع رأيهم على ان سكان البادية أصبح بصرًا
وأحد نظرًا من سكان المدن لان القاعدة الطبية العامة تثبت ان كل عضو
ينمو ويقوى بالتدريج والاستعمال ولما كان سكان البادية والحلاء يمرنون
ببصارهم ويمدون أنظارهم متطامنين الى المسافات البعيدة فهي أصح وأقوى
من أبصار سكان المدن وقد كان العرب في عهد حزام المحكي عنها من
سكان البادية والحلاء فلا يبعد ان يكون نظرهم حاداً قوياً ولكن الى
حد معلوم يقبله العقل ويؤيده الاختبار

❦ الانفعالات النفسانية ❦

(ومنه) أي اشد تأثيراً على القلب شدة الحزن أم الفرح :

❦ (المفتاح) ❦ كلاهما مؤثران وخصوصاً إذا دخلا على قلب الانسان فجأة فالأفضل ان لا يفرط الانسان ويعتدل في كل أمور ولا يسوغ مفاجأة الناس باخبار حزن والفرح بلا تمهيد فان نتيجة ذلك وخيمة والسلام

❦ الشيب ❦

(مصر) محمد افندي أمين بنظارة الاشغال

إذا نزع الانسان من أمر أو اعترضه حادث فجائي مريع ظهر الشيب في رأسه حالاً فما تعليل ذلك ؟

❦ (المفتاح) ❦ أن حصول الشيب في هذه الحالة يكون ناشئاً من فقد المادة الملونة للشعر بسبب الاضطراب الذي يقع على اعصاب الوعية الدموية المغذية له والتي بسببها منادى المادة الملونة من تأثير الانفعال العصبي الشديد

❦ صحوة الموت ❦

(ومنه) رأيت بعض الناس عند حلول أجلهم ودنو ساعتهم ينتبهون فجأة وتظهر عليهم علامات اليقظة وبعد ان يكون المرض قد أفتدهم الصواب ولا يعرفون شيئاً مما حولهم يعود اليهم رشدهم وينكفون بتعقل ويفعلون كل ما يستدل منه على شفائهم من مرضهم ثم لا يلبثون بعد ذلك ان يفارقوا الحياة فهل لهذه المسألة من تعليل طبي ؟

❦ (المفتاح) ❦ أن هذه الحالة لا تحدث في نزع جميع الامراض بل

قد تحدث في بعضها وتنتج من تنبه الذات كرتبتها وقتها مع زول الاحساس
بالالام والالوجاع بسبب فقد الاحساس في لدور الاخير من المرض .

... القرن العشرون ...

(مصر) مصطفى أفندي توفيق

ذكرتم في مقالته (كون الارواح في الاجسام) التي نشرت بالتقسيم
العلمي من العدد الماضي ما يستفاد منه لنا الآن في القرن العشرين واحال
اننا نزل في القرن التاسع عشر على ما أضن فهل لكم ما يؤيد ذلك .
« (المفتاح) » لم نزل هذه المسألة موضوع البحث والمناقشة بين
جماعة من العلماء والباحثين ونحن وان كنا لا نريد ان نتصدي لاثبات
زعمنا وتعضيد احد الفريقين في رأيه ولكننا نكتفي فقط بالقول اننا حكمنا
باننا في القرن العشرين من باب (اعتبار ما سيكون) من مثل قولك
طحنت الدقيق وهو لم يزل فحالح والمسألة في حد ذاتها ليست جوهرية
في موضوع بحثنا الاصل

... داء الجدري ...

(ومنه) يقول البعض وتؤكدون ان من شرب ابن الحمار صغيراً
لا يصاب بمرض جدري ولا يكون له اذى تأثير على جسمه فهل هذا
صحيح ؟

« (المفتاح) » هذا اعتقاد فاسد مثل باقي الاعتقادات الكثيرة التي
يتشبه بها العامة ولم يثبت احصاء علمي يعول عليه واذا امكننا كيد
مثل هذه الاعتقادات نسوغ عندئذ اثباتها من وجهة علمية والا فطلب

التعليق قبل الاثبات لا يسوغ شرعا ولا ما يقال من هذا القبيل ان هو
الا ضرب من الهذيان أو رجم بالغيب

× رسوم ×

مختار باشا هو السباني الشهير والوزير الخبير صاحب
لدولة مختار باشا مستند لدولة عليية في مصر

ولد حفظه الله في مدينة بورصة سنة ١٨٣٧ مسيحية وتلقى مبادئ
العلوم بها ثم أتم دروسه بالاسنانة العامة وبعد تمام دروسه عهد اليه
تدريس البنس يوسف بن الحسين بن المرحوم لسان بن عبدالمزبور لكن
لما حدثت الاضطرابات لدخيلة في الاسنانة تنضم في سلك ضباط
الجيش العثماني وما زال يرتقي فيه من رتبة الى أعلى منها حتى تحصل على
رتبة ميرلاي سنة ١٨٦٨ وقد رفق قبل ذلك بسنة واحده السلطان
عبد العزيز عند زيارته مرض باريس وفي أواخر هذه السنة أرسل الي
البحر لاختد فمته نشب بها وفي سنة ١٨٦٩ رقي الى رتبة فريق فشير
وعين والياً لجزيرة كريت ثم أرسل الى البلغار وأرمينيا والمهرسك وأعيد
ثانياً الى كريت ثم دعي الى الاسنانة وكلف باجراء مخاربات الصلح مع
الدولة العلية ولما انتشبت الحرب بين روسيا والدولة العلية سلم دولته
مختار باشا قيادة فلق رابع من جيش العثماني وأمره لرد الروس
مهاجمين في جهة آسيا فظهر في هذه المهمة البسالة والاقتدار وأهدى له
السلطان عبد الحميد سنة ١٨٧٧ الوسم العثماني المرصع ولقبه بالغازي ويقال
له لولا ان المجلس الحار خالف اعدائي في رأيه لتجعت لدولة في هذه

الحرب وقد كان الغازي في كل وقائمه الحرية يحاطر بنفسه وقد كتبت
كل الجرائد الاجنبية التي بلغها خبر فدامه ثنى عليه وتشكره .

ولما طاب لي الاسنان سنة ١٨٧٨ عين قومنداناً لموقع بانينا ومنها
أرسل والياً مرة ثالثة لي جزيرة كريت والقتن فيها قائمة على ساق وقدم
فاخذ الثورة وحسم المشاكل ثم أرسل الى بلاد الارناؤوط لاجبارهم على
الانقياد وقد تمكن من النجاح في مأموريته بعد عناء كثير .

وفي سنة ١٨٨٣ أرسل الى ألمانيا بصفة سفير فوق العادة ويشاع
نه تداول وقتئذ مع البرنس بسمرك في شأن انضمام تركيا الى المحالفة
لثلاثية . وأخيراً أرسل الى مصر بصفة معتمد للدولة العلية وهو لم يزل
يشغل هذا المنصب الرفيع الى الآن

... صفاته الشخصية ... قد بلغ هذا البطل الباسل من
العمر عتياً واسكن الشجاعة ولا فدام لم تزل بادية على وجهه وهو فضلاً
عما ناله من المجد والشرف كثير الدعة واللاطف يقابل زائريه بمزيد
لخفاوة والترحاب ومحسن وقادتهم كثيراً ولا يرد أحداً منهم خائباً ومن
صفاته الشخصية أنه حر الضمير مستقيم الفكر يجاهر بما يكره ضميره
بلا خوف ولا مبالاة ولا يخشى في الحق لومة لائم ولذا كان مركزه مع
المحتلين في أول قدومه الى مصر حرجاً لانه كان يناقشهم الحساب في كل
عمل يأتونه ويكون مخافاً لمصالح لدولة ولكنه لما رأى ان ليس له من
معين أو نصير صنف من لالحاح ومجاهرة حرة لاعتمادهم على اليد
الواحدة لا تصفق .

«(مآثره ومؤلفاته)» مآثر هذا الرجل العظيم أشهر من أن تذكر
وكفى بما أوردناه في ترجمته برهاناً على أن دولة الغازي لم تمنعه فتوحاته
ومشروعاته الحربية العظيمة عن الاشتغال بالعلم والأدب فقد ألف كثيراً
من الكتب العلمية بين فلكية ورياضية وغيرها ووضع مؤلفات جلية في
الفنون العسكرية وغيرها وكلها مفيدة نافعة خدم بها العلم أجل خدمة
نسأل الله أن يكثر من أمثال دولته ليعوض على الدولة ما خسرت به بطلها
المفوار المأسوف عليه الغازي عثمان باشا الذي فجعت الأمة العثمانية بموته
في هذه الأثناء أنه السميع المحيب

القسم الفكاهي

﴿ رأي مرابي في المال والجمال ﴾ (١)

حدثني أحد أصدقائي من الشبان قال :

خرجت في مساء يوم الأحد من منزلي وأنا منقبض الصدر والناس
حولي يرحون في سرور وحبور فبعضهم يقصد محلات اللهو والطرب
والبعض الآخر يهرعون إلى الحدائق والمنتزهات فاخذت أنا جي نفسي قائلاً :
لما ذا هذا الانقباض وأنت فتى في زهرة الحياة ومقبل العمر
وريمان الشباب وكل ما حولك يتبسم لك فالثروة ترفعك مكاناً علياً .
والجمال يلبسك ثوباً بهياً . ألا تري كيف أن هذا الجمع المحتشد يتناسي لحظة
من الزمن كل همومه وأعبائه لعلهم أن الدنيا نعيمها زائل وبؤسها غير مقيم

(١) بقلم تادرس أفندي سيداروس الامناوي

فالحمد لله أنك لم تقع كباقي الشباب في حبائل المقامرة ولم تدمن في تناول بنت الحان بل لا عيب فيك غير أنك تصبو الى مشاهدة الحسان ومجالسة الجنس اللطيف وأنت لا تخرج بذلك عن حد الناموس الطبيعي وهذا ما يحجب الحياة الى الانسان . عندئذ انعمت في هذه الافكار روح الامل فايقنت أن الحياة كلها صفو والعيش كله طرب فركبت عربية واوعزت الي الخوذي ان يقصد الطريق الموصل الى الجزيرة ولا يخفي على القاري الكريم ما هي عليه هذه البقعة من حسن البهاء وجمال الرواء حيث تجلت فيها الطبيعة باجل مناظرها وأخر حللها وصار يحمل ان يقال ان ليس في الامكان ابدح مما كان .

ولما اقتربت من كبري قصر النيل أبصرت عربية فاخرة تقل عادة حسناء تحجل البدر نورها وتبعث الى القلوب سحراً حلالاً وجاذباً قوياً ويظهر من هيئتها انها غضة الشباب صغيرة السن وبجانبها رجل قبيح للمنظر ينأهز الخمسين من العمر ولعله زوجها

اما انا فدهشت من جمال هذه الغادة الهيفاء كما نفرت من رؤية رفيقها وقلت في نفسي يالله ما هذا التناقض الغريب وقد وسوس لي شيطان النزق والشباب أن اتبع العربية واستطلع حقيقة امر هذين الشخصين فاشرت الى الخوذي اشارة خفيفة فهم منها حالا قصدي ومرادي كأنه تعود على هذه الاشارة وأجابه هذه الطلبات فاجتازت العربية المحكي عنها الكوبرى وعرجت على اليمن حيث وقفت فجاء أمام دار جميلة المنظر على ضفة النيل وبها حديقة غناء تملأ الحائط رويتها

فأيقنت حينئذ ان هذه الجوهرة الثمينة والدرة اليتيمة وقعت في مخالب
وخش من أصحاب الاموال الوافرة قد سجنها معه في قفص من ذهب
وما اعظم اغترار النساء وميلهن الى المال

فلبثت أمام هذه الدار برهة من الزمن انظر اليها وانا آسف على
منافقتها ثم ابتعدت عنها وانا حائر الفكر تأه اليك ولا اعلم لذلك من سبب
غير اني شعرت في نفسي منذ هذه الساعة بعامل قوي يدفعني لمشاهدة
غادتي الحسنة التي اشغلت في قلبي مكانا كان خاليا من كل ما يسمونه
الحب . فاصبح يذوق مرارة ولوعته وغما عنه . وكانت تمثل أمام
عيني في ذلك الوقت صورة تلك المرأة الفتاة وسحر عيونها الزرقاء وشعرها
الاشقر وثغرها الباسم وكنت اقول في نفسي هل هذه المرأة سعيدة
يا ترى لان العناية خصتها بهذا الجمال الباهر وجعلتها محبة للانفس
جذابة للقلوب واسكن اين لعمرى تكون سعادتها بجانب هذا
الوجه القبيح والشكل الكريه فما اقصي يد القدر التي تهيب حظوظها
بغير حساب ومن ثم عدت الى داري فتناولت العشاء ودخلت
غرفتي لأخذ الراحة ولكن صورة المرأة الفتاة لم تدعني اذوق لذة الرقاد
بل قد طال سهادي حتى بزوغ الفجر وكنت الى هذه الساعة أحاول
تدبير حيلة للوصول اليها فلم اظفر بأربي حينئذ وكلت امري للصدفة أم
الغرائب والعجائب ثم تولاني التعب واخذتني سنة النوم الى قرب الظهر
فأيقظني الخادم لتناول الطعام وبعد الاكل والاستراحة لبست ثيابي وقد
حملتني رجلاي وانا لا أشعر ولا ادري حتي وصلت الي الجزيرة في ميعاد

البارحه وكنت التفت حولي يمنة ويسرة لعل أرى هذه المحبوبة من باب
أو نافذه ولكنى لسوء حظي وجدت الباب مغلقا والتواقذ أيضاً
فازدادت هواجسى وقلمت راجعاً الى بيتي اضرب اخماساً في اسداس وما
زلت على هذه الحالة ستة أيام متوالية على غير جدوي فاستسلمت لعوامل
اليأس والقنوط وكدت أقطع الامل وكانت الليالي تنطوي على طويلة لا
تخلها الا نوم قليل وفي اليوم السابع وجدت الدار مملأة بالانوار
والخدم في حركة عظيمة نخلق فؤادي وشعرت وقتئذ وانا واقف في مكان
أنظر الى تلك الدار الشاهقة بان يدا وضعت على كتفي فانتبهت مذعورا
واذا بي أرى صديقي الى يدعى اسكندراً حافظاً على وداده من أمام الشيبية
وقد جمعتي وياه مدرسة واحدة فبعد ان سلمت عليه باشتياق زائد
سألته عن سبب قدومه الى هذا المكان فقال اعلم يا صديقي ان هذه
دار المسيو روفائيل المرابي الشهير (البنكير) وقد عزم على احياء ليلة ساهرة
في داره هذه فهل لك ان تأتي ممي لا عرفك به فان زوجته مليحة وانا
اعهدك ميالا الى مشاهدة الجنس اللطيف ومغازلة الحسان فرقص فؤادي
طربا وكان لسان حالي يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ومن ثم صعدنا الى الدار فقابلتنا ربة المنزل المعهودة كما هي عادة هؤلاء
المتفرنجين وقد أظهرت لنا كل حفاوة وترحاب وكانت في ذلك الوقت
لابسة ثوبا اسود من الحرير الهندي يظهر فيه بياض لونها وعلى صدرها
من الخلى والجواهر السكرية ما يروق للعين حسنا ونفاسة (البقية تأتي)